موقف المعتزلة من آيات صفات الله تعالى (دراسة نقدية)

إعداد طالب الدكتوراه
عبد الله بن محمد غانم العامري

إشراف الدكتور
أحمد الزبيبي

قسم العقائد والأديان
كلية الشريعة

الملخص

ارتكز موضوع البحث على قضية مهمة من المسائل العقدية ألا وهي (موقف المعتزلة من آيات صفات الله تعالى - دراسة نقدية)، وقد كان تقسيم البحث إلى: مقدمة وتمهيد، وثلاثة مطالب، أمَّا التمهيد فقد تضمن التعريف بالمعتزلة، وتضمن المطلب الأول: آيات الصفات وموقف السلف والمعتزلة منها، وتضمن المطلب الثاني: بيان ما أثبته المعتزلة والرد عليهم، وتضمن المطلب الثالث أيضاً: نماذج من تأويلهم والرد عليهم من خلال أدلة نقليه وعقلية مفحمة، وقد توصل الباحث إلى نتائج مهمة تهم كل مسلم كان من أهمها: أن المعتزلة في مسألة صفات الله تعالى خالفت منهج الصحابة والتابعين وتابعيهم؛ لأنهم أرادوا تنزيه الخالق من قول المشبهة والمجسمة فوقعوا فيما هو شر من ذلك هو القول بالتعطيل، ثم إنهم قدموا العقل على النقل، ورأوا أن الدليل العقلي هو القطعي، فأولوا نصوص القرآن تأويلاً مجازياً ولاسيما ما يتعلق بصفات الله تعالى الأمر الذي عرّض مذهبهم وعقيدتهم إلى النقد الشديد والرد المفحم بالأدلة النقلية والعقلية،عبر سنوات طويلة من قبل علماء أهل السنة والجماعة؛ لأن عقيدتهم تلك شقت عصا وحدة الأمة، وهكذا ظل فكرهم يمثل حجر عثرة نحو وحدة الأمة في الفكر والعقيدة، هذه هي خلاصة الدراسة لموضوع البحث فهذا جهد المقصر والمقل سائلاً الله أن ينفع به والله المستعان.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، المنزه عن كل تشبيه وتجسيم وتعطيل القائل في محكم كتابه:﴿ يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالّذِينَ آذَوْاْ مُوسَىَ فَبرّأَهُ اللّهُ مِمّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ اللّهِ وَجِيهاً}(69) {يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اتّقُواْ اللّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً}(70) {يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١] والقائل:﴿وَأَنّ هَـَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتّبِعُوهُ وَلاَ تَتّبِعُواْ السّبُلَ فَتَفَرّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصّاكُمْ بِهِ لَعَلّكُمْ تَتّقُونَ﴾ [الأنعام:١٥٣]، وأصلي وأسلم على البشير النذير، من بعثه الله إلى الناس كافة بالمحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، القائل: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي»[1].

أمَّا بعد:

الكلام عن صفات الله عز وجل له أهمية عظيمة بالنسبة إلى كلِّ مسلم؛ لأن الإيمان بالله هو الركن الأول من أركان الإيمان، والإيمان بصفاته تعالى جزء منه؛ لأن الله تعالى وصف نفسه بما يستحقه من صفات الكمال اللائقة به، ونزه نفسه عن صفات النقص التي نفاها عن نفسه -جل جلاله-، ثم وصفه نبيه (ﷺ) بما وصف به نفسه تعالى،من خلال الأحاديث الواردة في سنته سواء أكانت نبوية أم قدسية، وقد آمن بذلك الصحابة ولم يسألوا رسول الله عن أي شيء من ذلك ، وسار على نهجهم التابعون ، فلم يقع بينهم أي خلاف في أسمائه وصفاته، ولم يتنازعوا في مسألة من مسائل صفاته، بل كانوا على اتفاق تام بالإقرار بها كما وردت في كتابه وسنة نبيه ، فأثبتوا ما أثبته الله لنفسه، وما أثبته نبيه (ﷺ) من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل، حتى وإن كانوا يدركون أن بعض النصوص في الكتاب والسنة ليست على ظاهرها، لكنهم لم يخوضوا ولم يسألوا رسول الله عن أي شيء من ذلك، وقد استمر حال الأمة على هذه العقيدة السليمة إلى أن حصلت بداية افتراق الأمة الذي أخبربه رسول الله (ﷺ) فحلت البدع، التي كان أول مبدئها الفكري الخوض في مسائل صفات الله تعالى، إذ نجم عنها القول بالتعطيل من قبل المعتزلة، وقد احتضن أهل الاعتزال تلك المقالة، وجعلوها عقيدة يدينون بها، وحكموا بكفر من خالفهم في ذلك؛ لأنهم آثروا الدليل العقلي على الكتاب والسنة، ثم جعلوا التأويل لنصوصهما منهاجاً لهم ولو كان مخالفاً لما جاء فيهما وما سار عليه سلف الأمة، بل أنهم أنكروا كثيراً من الأحاديث الصحيحة سواء كانت في مسائل الصفات أو مسائل عقائدية

(1) أخرجه أحمد في مسنده،28/ 373، رقم (17144)، والحاكم في المستدرك،166/1،رقم (96)، وابن ماجه في سننه،15/1،رقم (16)، و البيهقي في السنن الكبرى، 114/10،رقم (20125)، والترمذي في جامعه،5 /44،رقم (2676)، عن العرباض بن سارية، عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأ خرجه أبو داود في سننه بنحو هذا اللفظ عن العرباض أيضاً، 2 / 610، رقم (4607)

أخرى، وقد استمر الحال كذلك قروناً طويلة، وما زالت جذوره عالقة في أذهان اتباع هذا التيار إلى وقتنا الحاضر ومنهم الزيدية؛ حجتهم في ذلك تنزيه الله عن التشبيه فوقعوا في التعطيل؛ لذا رأى الباحث اختيار هذا الموضوع، للكتابة عنه؛ لما له من أهمية كبيرة في عصرنا هذا، لذا فإن مما يجب على طالب العلم، وعلى كل باحث، أن يبذل مقدوره ومستطاعه لدراسة مسائل هذا الموضوع وما شابهه دراسة عميقة، كي يميّز بين قول أهل الحق وقول أهل الباطل لينور قلوب العامة بنور الحقيقة؛ لأن موضوع مسائل صفات الله مثّل محور نزاع قروناً طويلة، نتج عنه شق وحدة الأمة في الفكر والعقيدة، وما إلى ذلك، ومن هنا تأتي أهمية الدراسة لهذا الموضوع.

أهداف البحث:

1- بيان ما كان عليه سلف الأمة نحو الإيمان بصفات الله تعالى، كما وردت في الكتاب والسنة من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تأويل متعسف يفرق الأمة في عقيدتها..

2- بيان آراء المعتزلة وحججهم التي خالفوا بها مذهب السواد الأعظم من السلف والخلف في ما أثبتته السنة النبوية من صفات الله تعالى، وإنكار الأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك والرد عليهم عقلاً ونقلاً.

4-الإسهام في مجال البحث العلمي تأسياً بمن سبقني من الباحثين الذين قدموا إسهامات كبيرة في مجال العلم والمعرفة؛ خدمة لهذا الدين ولأبناء أمتهم.

طريقة البحث:

1-اعتمد البحث في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي المقارن.

2-عُزِيَت الآيات القرآنية إلى سورها وذُكِرَتْ أرقامها.

3-تُرجِمَ لبعض الأعلام المهمة.

4- وُضِعَت خاتمة اشتملت على بعض النتائج والتوصيات.

5- خُتِمَ موضوع البحث بقائمة المصادر والمراجع ثم بفهرس للموضوعات.

رابعاً:خطة البحث: اقتضت طبيعة البحث، تقسيمه إلى: ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

. المطلب الأول: آيات الصفات وموقف السلف والمعتزلة منها.

. المطلب الثاني: بيان ما أثبته المعتزلة ونفوه من صفات الله والرد عليهم.

. المطلب الثالث: نماذج من تأويلهم والرد عليهم.

. الخاتمة:

أمَّا الخاتمة فقد أوجزت فيها أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها، وأخيراً فهذا جهدي ولا أدعي أنني قد أعطيت الموضوع حقه وأشبعته؛ نظراً إلى طوله فالكمال لله؛ وحسبي أنني بذلت ما في وسعي لإخراج هذا البحث بالصورة المطلوبة إن شاء الله، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي وأستغفر الله .

المطلب الأول

آيات الصفات وموقف السلف والمعتزلة منها:

أثبت الله سبحانه وتعالى لنفسه في القرآن الكريم صفات عديدة سواء أكانت ذاتية أم فعلية نذكر منها ما يأتي: قال تعالى: ﴿الرَّحْمَـنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] و﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾ [النساء: ١٦٤] و وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىَ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبَّهُ ﴾[الأعراف: ١٤٣] و ﴿ يَدُ اللّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [الفتح: ١٠] و﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤] ومَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾[ص: ٧٥] و﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]و ﴿ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾ [ق: ١٦] و﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] و﴿واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا﴾ [الطور: ٤٨] و﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىَ عَيْنِيَ﴾ [طه: ٣٩] هذا بعض ما ورد في القرآن الكريم عن صفات الله تعالى .

أولاً: موقف السلف من هذه الصفات:

كان موقف السلف(ﷺ) من صفات الله تعالى اتباع ما جاء في الكتاب والسنة، إذ لم يشغلوا عقولهم فيما تشابه عليهم، ولا فيما يشكك المسلمين في عقيدتهم، خاصة الخوض في مسائل صفات الله تعالى، بل إنهم آمنوا بها كما وردت في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد شهد لهم بذلك جلُّ خلفهم، بما في ذلك الذين خاضوا في علم الكلام، أن طريقتهم أسلم وقد صور لنا المقريزي موقف الصحابة(ﷺ) من مسألة الصفات قائلاً: «ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية، علم أنه لم يرد قط عن طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة – رضي الله عنهم - على اختلافهم وكثرة عددهم أنه سأل رسول الله(ﷺ) عن معنى شيء مما وصف به الرب سبحانه نفسه الكريمة في القرآن وعلى لسان نبيه(ﷺ) بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات، ولا فرق واحد منهم بين صفة الذات وصفة الفعل، وإنما أثبتوا له تعالى الصفات الأزلية من العلم والقدرة والحياة...، وساقوا الكلام في الصفات سوقاً واحداً، وهكذا أثبتوا(ﷺ) ما

أطلق الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوق، فأثبتوا(ﷺ) الصفات بلا تشبيه، ونزهوا الله من غير تعطيل....»[1] وهذا الإمام الشوكاني – رحمه الله ــ يصف لنا موقف الصحابة والتابعين وتابعيهم وصفاً دقيقاً في موقفهم من صفات الله –تعالى- قائلاً: «إن مذهب السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم هو إيراد أدلة الصفات على ظاهرها من دون تحريف لها، ولا تأويل متعسف [2]لشيء منها، وكانوا إذا سأل سائل عن شيء من الصفات تلوا عليه الدليل، وأمسكوا عن القال والقيل، وقالوا: قال الله: هكذا، ولا ندري بما سوى ذلك، ولا نتكلف ولا نتكلم بم لا نعلمه ولا أذن الله لنا بمجاوزته، فإن أراد السائل أن يظفر منهم بزيادة على الظاهر زجروه عن الخوض فيما لا يعنيه ونهوه عن طلب ما لا يمكن الوصول إليه إلا بالوقوع في بدعة من البدع التي هي غير ما هم عليه، وما حفظوه عن رسول الله (ﷺ) وحفظه التابعون عن الصحابة، وحفظه من بعد التابعين عن التابعين....»[3]. وأخبار إمام الحرمين (الجو يني) في الرسالة النظامية: [«اتباع السلف فإنهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها مع أنهم كانوا لا يألون جهداً في ضبط قواعد الملة والتواصي بحفظها وتعليم الناس ما يحتاجون إليه فيها، فلو كان تأويل تلك الظواهر مشروعاً أو محتوماً لكان اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة»][4]، من خلال هذا قد يبدو للقارئ أن جمهور السلف كان مذهبه التوقف عن التأويل، لذا فإن الأمر يحتاج إلى مزيد من التوضيح ، فبالعودة إلى قول الإمام الشوكاني: (ولا تأويل متعسف) نستشف من ذلك أنَّ ثمّ تأويلاً، لكنه لم يتجاوز حده، وكذلك ما عبر به إمام الحرمين: من اتباع السلف ...كون تأويل تلك الظواهر ليس مشروعاً أو محتوماً..الخ لا يندرج تحته حكم الضرورة التي عند حصولها فإن لها أحكامها، كما تبيّن للباحث من خلال الاستقراء أن للسلف في مسألة التأويل مذهبين مذهباً توقف عن الخوض في التأويل وهم جمهور السلف، وآخر أجاز التأويل لما يحتاج إلى تأويله، بما يوافق الكتاب والسنة واللسان العربي، وكان لكل من الفريقين عذره وحججه في ذلك، فجمهور الصحابة توقفوا عن ذلك؛ لقربهم من رسول

---

(1)**المقريزي** تقي الدين بن أبي العباس أحمد بن علي، سنة النشر(ب:ت)ــ **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، المعروف (بالخطط المقريزية).رقم الطبعة(ب:ت)، دار صادر، بيروت، 256/2

(2) فقوله متعسف: أي: لم يتجاوز إلى التأويل الفاسد.

(3) **الشوكاني** محمد بن علي،1993 ــ **التحف في مذاهب السلف**. علق عليه وخرج أحاديثة: محمد صبحي حسن حلاق، الطبعة الأولى، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 68صفخة

(4) إن شهادة إمام الحرمين شهادة العالم المنصف، لما كان عليه حال سلف الأمة، فهو بهذا سار على ما سار عليه علماء الخلف في تزكية مذهب السلف وإن كان هو ممن أجاز التأويل لما ينبغي تأويله اقتداءً ببعض من أجاز ذلك من السلف، وذلك وفق مايوافق الكتاب والسنة واللسان العربي،وهذا ما تشهد به بعض مؤلفاته، نقلاً عن: **الأهدل** الحسين بن عبد الرحمن، سنة النشر(ب:ت)ــ **كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وذكر الموحدين**.رقم الطبعة(ب:ر)، نشر: د. أحمد بكير، تونس، ص129

الله(ﷻ) ونزول القرآن عليه فلو كانوا بحاجة إلى تأويل ظواهر تلك النصوص، أو رأوه مشروعاً لناقشوا رسول الله في ذلك، كما أنهم (عجزوا عن إدراك كنه هذه الصفات، وكان هذا الموقف طبيعياً؛ إذ كان الإيمان قد عمر قلوب الناس ــ آنذاك ــ فلم يكونوا بحاجة إلى الجدل في صفات الله!) [1]**، وقد ذكر لهم كثير من أهل العلم عدة أسباب**[2] **منها على سبيل المثال المنع الوارد في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاّ اللّهُ وَالرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنّا بِهِ كُلّ مّنْ عِندِ رَبّنَا ﴾ [آل عمران: ٧] فقالوا: إنَّ الوقوف هنا لازم والواو استئنائية لاعاطفة، ومن هذه الآية لا يؤولون آيات وأحاديث الصفات بل يفوضوا تأويلها إلى الله؛ احترازاً من الوقوع في الزيغ، وقد أخذ بهذا المذهب كثير من التابعين وتابعي التابعين، وأُطلق على مذهبهم ــ فيما بعد ــ بمذهب السلف**[3]**، وقد أُثر عن كثير منهم أقوالاً كثيرة مفادها عدم القول بالتأويل**[4].

أمَّا أصحاب المذهب الثاني من الصحابة فقد رأوا أن الواو في قوله (والراسخون في العلم) عاطفة، وقد ذُكر هذا عن ابن عباس(ﷻ) أنه قال: (أنا من الراسخين الذين يعلمون تأويله) [5]**؛ لأن الرسول(ﷻ) دعا له بذلك فقد جاء ت الروايات أنه (ﷻ) وضع يده على كتفه وقال: ((اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل))** [6]**، وقد كان كذلك، وبهذه الدعوة المباركة من الرسول(ﷻ) لا نستبعد أن بعض الصحابة والتابعين كانوا يرجعون إليه في أمور المتشابه عندما كانوا يُسألون عن مثل ذلك، وقد أُثر عن ابن عباس أنه قال: (التفسير على أربعة أنحاء: تفسير لا يعذر أحد من فهمه، وتفسير تعرفه**

([1]) النعمة إبراهيم، 1430هـ ــ 1983م ــ إيماننا الحق بين النظر والدليل. الطبعة الأولى، مطبعة أضواء السلف ــ الموصل، ص52.

([2]) يراجع هذه الأسباب في: **عبد الحميد** عرفان، 1404هـ ــ 1984م ــ دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص205ــ 206، ص209ــ 210، **النعمة** إبراهيم، **إيماننا الحق بين النظر والدليل، ص52، الأهدل** الحسين بن عبد الرحمن، **كشف الغطاء**، ص101ــ 102

([3]) ينظر تلك الأقوال: **النعمة** إبراهيم، إيماننا الحق بين النظر والدليل، ص52

([4]) ينظر: المرجع السابق، ص 53ــ ص 55

([5]) **ابن كثير** أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، 1420هـ / 1999م ــ **تفسير القرآن العظيم**.الطبعة الثانية، تحقيق:سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، 2/ 11.

([6]) **ابن حنبل** أحمد، 1420هـ /1999م ــ **أخرجه في مسنده** عن ابن عباس. رقم الطبعة (ب: ر)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، 65/225,5/4، رقم (2397). **والطبراني** سليمان بن أحمد، 1404هـ/ 1983م ــ **أخرجه في المعجم الكبير** عن ابن عباس. الطبعة الثانية، تحقيق:أحمد بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، 263/10، رقم(10614)

العرب من لغاتها، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله) [1]، وعليه فقد أخذ بمذهبه من تتلمذ على يديه من التابعين وكثير من المفسرين وسموا جميعاً بالسلف، وقد ذكر لهم أهل العلم عدة أسباب منها حرف (الواو) المشار إليه في الآية أنها (ابتداء وليس عطف)، ومنها ما أُثر عن ابن عباس(ﷺ) أنه فسر بعض آيات الصفات (كالساق) من قوله تعالى :﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم:47]، أخرج البيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس قال: يريد القيامة والساعة لشدتها وأخرج عنه قول آخر قال: حين يكشف الأمر وتبدو الأعمال، وكشفه دخوله الآخرة، ومن ذلك (الإتيان والمجيء) من قوله تعالى: ﴿إِلاّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مّنَ الْغَمَامِ ﴾[البقرة: 210] أي: يأتيهم عذاب الله أو أمر الله بحذف المضاف، ومثله قوله: ﴿ فَأَتَاهُمُ اللّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ﴾[الحشر:2] أي عذاب الله، وقوله تعالى:﴿وجاء ربك﴾ [الفجر:8] أي: أمر ربك. نكتفي بهذا القدر مما أثر عن ابن عباس، وعليه فإن الذين سلكوا مذهبه، رأوا أن لا حرج في تأويل ما يتطلب تأويله وفق ما ينسجم مع الشرع وضوابط لغة العرب؛ وما ذلك إلا لمصلحة الدين، خوفاً من أهل الزيغ الذين قد تُسولُ لهم النفس الأمارة بالسوء إلى القول بالتفسير بالرأي فينشأ عن ذلك التأويل الفاسد من تشبيه أو تمثيل أو تجسيم أو القول بالتعطيل، وهذا ما حذر منه رسول الله(ﷺ) بقوله: ((... ومن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار)) [2]، قال الإمام الغزالي: (وعن هذا شنع أهل العلم بظاهر التفسير على أهل التصوف من المقصرين المنسوبين إلى التصوف في تأويل كلمات في القرآن على خلاف ما نقل عن ابن عباس وسائر المفسرين، وذهبوا إلى أنه كفر) [3]، كما رأى أهل التجويز أيضاً، ألا يقفوا موقفاً جامداً من نصوص الصفات من غير تأويل إجمالي أو تفصيلي؛ ذلك أن الموقف الجامد، يؤدي إلى تكوين تناقضات في آيات الصفات، فقد أسند الله إلى نفسه العين ــ بالإفراد ــ وأسند إلى نفسه العيون ــ بالجمع ــ مرة أخرى، فلا بدَّ من تأويلها، وعدم الاكتفاء بظواهرها؛ لأن ذلك يؤدي إلى القول بتناقض القرآن! [4]

([1]) **الشنقيطي** محمد الأمين، 1415هـ ــ **أضواء البيان**.الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، 274/7

([2]) **الترمذي** محمد بن عيسى بن سؤرة، (1998م) ــ **أخرجه في سننه** عن ابن عباس، وقال حديث حسن. رقم الطبعة (ب: رقم)، تحقيق: بشار عواد معروف، دارالإسلام، بيروت، 5/ 49، رقم (2951)، **النسائي** أحمد بن شعيب، 1411هـ /1991م ــ **أخرجه في السنن الكبرى** عن ابن عباس بزيادة (أو بما لا يعلم) في وسط الحديث، باب: من قال في القرآن بغير علم. الطبعة الأولى، تحقيق: عبد القادر سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 21/5، ورقم(8085).

([3]) **الغزالي** محمد بن محمد، (ب:ت) ــ **إحياء علوم الدين**، رقم الطبعة (ب:ز)، دار المعرفة، بيروت، 89/1

([4]) **النعمة** إبراهيم، **إيماننا لحق بين النظر والدليل**، ص55

وقد اتخذ السلف هذا الموقف؛ لأنهم قرروا أن معرفة الصفة فرعٌ معرفة الذات فحين يقرأ السلف قوله تعالى: ﴿ يد الله فوق أيديهم﴾ [الفتح: 10] فهم يثبتون أن لله يداً، لكنهم لا يعرفون حقيقتها؛ لأنهم لا يعرفون حقيقة الذات التي قامت بها اليد. ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم﴾، [المائدة من الآية: 64] فهذا الإمام الشوكاني يذهب مذهب من أجاز التأويل من السلف في تأويل اليد، قال ــ رحمه الله ــ ((اليد عند العرب تطلق على الجارحة، ومنه قوله تعالى:﴿ وخذ بيدك ضغثاً﴾، [ص: 44]، وعلى النعمة يقولون: كم يدٌ لي عند فلان، وعلى القدرة، ومنه قوله تعالى: ﴿أن الفضل بيد الله ﴾، [آل عمران من الآية: 73]، وعلى التأييد ومنه قول النبي(ﷺ): (يد الله مع القاضي حين يقضي...)، وقوله تعالى:﴿ بل يداه مبسوطتان﴾، [المائدة من الآية:64] أي بل هو في غاية ما يكون من الجود، وذكر اليدين مع كونهم لم يذكروا إلا اليد الواحدة مبالغة في الرد عليهم بإثبات ما يدل على غاية السخاء؛ فإن نسبة الجود إلى اليدين أبلغ من نسبته إلى اليد الواحدة، وقيل: المراد بقوله: ﴿ بل يداه مبسوطتان﴾ نعمة الدنيا الظاهرة، ونعمته الباطنة، وقيل نعمة المطر والنبات وقيل: الثواب والعقاب)) [1] ، يقول الإمام الغزالي عن تعدُّد مثل هذه المعاني لبعض الآيات: ((..ولا ينبغي أن يفهم من هذا أنه يجب أن لا يفسر القرآن بالاستنباط والفكر؛ فإن من الآيات ما نقل فيها عن التابعين والمفسرين خمسة معانٍ وستة وسبعة، ونعلم أن جميعها غير مسموع من النبي(ﷺ) فإنها قد تكون متنافية لا تقبل الجمع؛ فيكون ذلك مستنبطاً بحسن الفهم و طول الفكر ولهذا قال النبي(ﷺ) لابن عباس(ﷺ): ((اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)) [2]، وعلى كل حال، فقد كان لفتح باب التأويل أثر مهم في إيضاح آيات الصفات وأحاديثها، إلا أنه كان لفتح بابه أيضاً آثارٌ سيئة ــ في بعض الأحيان ــ ذلك أنّ أصحاب الأهواء، أدخلوا في تفسير الآيات أموراً لا تحتمله النصوص؛ بحجة أنهم يوجهون تلك النصوص توجيهاً مجازياً، الأمر الذي جعل عدداً من كبار علمائنا يضعون مناهجَ دقيقةً في تحديد ما يجوز تأويله وما لا يجوز تأويله كما وضعوا له شروطاً! [3] . تلك هي عقيدة الرعيل الأول، فيا ترى ماذا كان موقف المعتزلة من هذه الصفات؟

([1]) **الشوكاني** محمد بن علي، (ب:ت) ــ **تفسير فتح القدير**. رقم الطبعة (ب:ر)، دار الفكر، بيروت، 57/2

([2]) **الغزالي** محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، 37/1، والحديث **سبق تخريجه**.

([3]) ينظر: **النعمة** إبراهيم، **إيماننا الحق بين النظر والدليل**، ص56، **عبد الحميد** د.عرفان، **دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية**، **ص219ــ 224**

ثانياً: موقف المعتزلة من آيات الصفات وحججهم في ذلك والرد عليهم:

1- موقفهم من آيات الصفات وحججهم في ذلك:

حقيقة إن موقف المعتزلة كان موقفاً مغايراً لموقف جمهور السلف تماماً، حجتهم في ذلك تنزيه الله تعالى، فاستخدموا منهجهم العقلي نحو آيات الصفات، فأوجبوا تأويلها لموافقة الأدلة القاطعة وهي أدلة العقول؛ لأن هذه الآيات موهمة للتشبيه، ولأنها محتملة الدلالة، وأمَّا العقل فلا احتمال في دلالته، وما وقع التشبيه في الأمة إلا بسبب التعلق بالآيات المتشابهة، وترك تأويلها على ما يوافق دليل العقل والآيات المحكمة[1].يقول القاضي عبد الجبار «إذا ورد في القرآن آيات تقتضي بظاهرها التشبيه، وجب تأويلها لأن الألفاظ معرضة للاحتمال ودليل العقل بعيد عن الاحتمال»[2] نفهم من كلام القاضي عبد الجبار أن اللفظ القرآني في آيات الصفات ظني الدلالة في حين الدليل العقلي في ذلك قطعي الدلالة، وهذا فيه نظر، كما سنرى ذلك من خلال بعض النماذج التي سنذكرها عن تأويلهم، ثم إنَّ أكثرهم لم يثبتوا لله تعالى إلا أربع صفات كما ذكر النجري وهي (الوجود، والحياة، والقدرة، والعلم) [3]، وأقد مهم في ذلك اتباع واصل؛ حيث خالفوا شيخهم واصلاً في ذلك، كما سيأتي بيانه فيما أثبتوه ونفوه من الصفات على اختلاف فيما بينهم في صفات(السمع والبصر، والإرادة والكلام)، حتى جاء أبو الهذيل العلاف وتشبع في دراسة الفلسفة اليونانية ففرق بين الصفات، فجعل منها صفات ذات وأخرى صفات أفعال[4] إلا أن الجميع متفقون على أن ما أثبتوه من الصفات هي عين الذات، لا زائدة عليها كما سيأتي توضيح ذلك فيما بعد. أمَّا الصفات الأخرى الواردة في القرآن فقد نفوها، وحجتهم في ذلك ما يأتي:

---

(1) ينظر: **الهمذاني** القاضي عبد الجبار **فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة**، ص 149، نقلاً عن: **الشربيني** عماد السيد إسماعيل، 2002م ــ **كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها**. الطبعة الأولى، جمعه ورتبه: عبد الرحمن الشامي، دار الكتب المصرية، ص924.

(2) المرجع السابق، ص 924.

(3) ينظر: **بن أبي القاسم فخر الدين** عبدالله بن محمد، المتوفى(577هـ) المعروف بالنجري، **كتاب مر قات الأنظار المنتزع من غاية الأفكار(الكاشف لمعاني ديباجة البحر الزخار)**، ص36/ب،لدى الباحث نسخة منه مصورة من مكتبة العلامة / عبد العزيز القديمي ــ مدينة الزبدية ــ الحديدة (مخطوط)، والناسخ هو/ يحي بن القاسم محمد بن إبراهيم بن علي أمير المؤمنين، بتأريخ(1073هـ)

(4) **ينظر:الكمالي د. محمد محمد الحاج حسن، 1411هـ/ 1991م ــ الإمام أحمد بن يحيى المرتضى وأثره في الفكر الإسلامي. الطبعة الثانية، دار الحكمة اليمانية، صنعاء،ص207**

قالوا: إنَّ تلك الصفات أعراض لا يجوز وصف الله بها، فهو غني عن ذلك كما قال: «هو الغني»[1]، ثم عللوا ذلك بقولهم: إن الأعراض لا تقوم إلا بجسم فإن عُدَّت الصفات زائدة على الذات يلزمها خصائص الأعراض، لأن القائم بالشيء يحتاج إليه، وعندها يصبح الله محلاً للأعراض ويلزمه التركيب والتجسيم والانقسام، ويكون المركب مفتقراً إلى أجزائه، وأجزاؤه غيره، والمفتقر إلى غيره ليس واجباً بذاته[2].

وقالوا: أن أخص صفات الإله (القديم) فإذا أثبتم معه صفات قديمة، لزم أن تكون آلهة، فلا يكون الإله واحداً بل يكون لكم آلهة متعدُّدة[3]، وعلى هذا نجدهم قرروا الخوض في تأويل صفات الله دون شرط أو قيد، كما سنلاحظ ذلك من خلال ذكر بعض النماذج.

2- الرد على المعتزلة في موقفهم من الصفات:

أ-الرد عليهم من خلال الأدلة النقلية:

سبق ذكر كثير من الآيات الدالة على صفات الله تعالى التي رد بها متكلمو أهل السنة على المعتزلة فلا داعي لتكرار ما قد سبق ذكره، ولكن مما ينبغي التنبيه عليه أن كثيراً من أهل العلم بعد أن ناظروا المعتزلة بالأدلة القاطعة من الكتاب والسنة والحجج العقلية الدامغة، حذروهم من اتباع الهوى- لأن الخوض في المتشابه والتي منها آيات الصفات أمر يفضي إلى فساد العقيدة، وفرقة الأمة الواحدة، الذي خشيه رسول الله وخشيه السلف الصالح من بعده- مستدلين بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧] وقال تعالى: ﴿يَأَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١] وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، لكن المعتزلة أبت الأخذ بأدلة الكتاب والسنة، وما أجمع عليه السواد الأعظم من أمة محمد(ﷺ) فشكلت بذلك حجر عثرة في وحدة الأمة في الفكر والعقيدة وما زالت جذور ذلك الاجتهاد الخاطئ قائمة إلى وقتنا الحاضر!!

---

(1) ينظر: **العمراني** يحيى بن أبي الخير، 1429هـ / 2008م ـ **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**. تحقيق: د. سعود بن عبد العزيز الخلف، الطبعة الثالثة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،1/ 137.

(2) ينظر:**العبده** محمد، **عبد الحليم** طارق، 1408/ 1987 ـ **المعتزلة بين القديم والحديث**. الطبعة الأولى، دار الأرقم، برمنجهام، ص46ـ49، **الجوزية** ابن قيم، 1408هـ/1987م ـ **الصواعق المنزلة على الطائفة الجهمية والمعطلة**.رقم الطبعة (ب:ر)، تحقيق:أحمد عطية ألغامدي، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الدعوة، المملكة العربية السعودية، 2/ 649.

(3) ينظر: **الجوزية** ابن قيم، **الصواعق المنزلة على الطائفة الجهمية والمعطلة**، 613/2.

ب- الرد عليهم من خلال أدلة العقل:

يرد على قولهم: «إن الصفات أعراض لا يجوز وصف الله بها...» اتفق المسلمون جميعاً سلفاً وخلفاً وغيرهم على استحالة كونه –تعالى- عرضاً أو بضعة أعراض[1]. واتفق جمهور أهل السنة ومتكلموهم على عدم جواز وصف الله بالعرض، ولا وصف صفاته بأنها أعراض؛ لأن الله أثبت لنفسه صفات خبرية يجب الإيمان بها كما وردت، وأنها زائدة على الذات الإلهية؛ لأنها مغايرة لصفات البشر التي يجوز أن يطلق عليها أنها أعراض؛ لأنه قد يحصل العمى بعد البصر، والصمم بعد السمع، والسكون بعاهة بعد الحركة، والعجز بعد القدرة، بإرادة الله وقدرته، فهذه الأعراض حادثة بالنسبة إلى الإنسان أحدثها الله وقادر على إزالتها أو تغييرها، أمَّا رب العالمين فهو منزه عن ذلك ولا تشابه بين صفاته وصفات مخلوقه ولا مماثلة بينهما،والدليل عليه هو« أن التشبيه يوجب الاستغراق في جميع الصفات والأحكام؛ لأن حقيقة المتشابهين: هما الغيران اللذان يجوز على كل واحد منهما جميع ما جاز على صاحبه فيقوم مقامه ويسد مسده، ولو كان الباري مشبهاً بخلقه لكان يجوز عليه صفات خلقه، وذلك محال؛ لأنه يقتضي جواز كونه محدثاً؛ ولأنه يناقض، فثبت أن الباري عز وعلا كما قال: ﴿ 1 2 3 ﴾ [الشورى: ١١][2].

ثم نقول لهم أيضاً: فهل نصدق ما جاء به الخبر المتواتر في الكتاب والسنة أم نصدق ما جاءت به عقولكم. ؟

ويرد على قولهم: «إن أخص صفات الإله (القديم) .. فإذا أثبتم له تلك الصفات أصبح لكم آلهة متعدّدة ..» بأن إثبات تلك الصفات لا يقتضي ذلك، لأن الاشتراك في القدم لا يوجب التماثل في جميع الصفات... ولأن الاشتراك في القدم لو كان يوجب التماثل لوجب أن يكون الاشتراك في الحدث يوجب التماثل[3]، وهذا باطل ومخالف في حق الله، لأن الاشتراك في الأخص لا يوجب الاشتراك فيما عداه[4].

ويرى الباحث: بأنه لو جاز عقلاً أن يكون للمخلوق صفات معنوية مشتركة مع خالقه فهل يستطيع أي مخلوق أن ينازع خالقه في أمر من أمره أوفي فعل من فعله؟ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

---

(1) ينظر :د. **سيد عبد الله** إمام حنفي،1426هـ/2006م ـ **نقد الزيدية للمذاهب الكلامية**. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص125

(2) **الشافعي** أبي عبد الله محمد بن إدريس، سنة النشر(ب:ت)ـ **الفقه الأكبر في علم أصول الدين** (المنسوب إلى الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي). الطبعة الأولى، شرح وتحقيق: عبدو أحمد ياسين،ص37ـ38

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص44، 45.

(4) ينظر: المصدر نفسه ، ص80، 94.

المطلب الثاني

بيان ما أثبته المعتزلة ونفوه من صفات الله ونقدهم والرد عليهم:

أولاً: بيان ما أثبتوه ونفوه من صفات الله تعالى:

رأينا فيما سبق موقف السلف الصالح من تأويل بعض آيات صفات الله سبحانه وتعالى، فجمهور السلف توقف عن الخوض في ذلك، وفوضوا معانيها إلى الله، وبعضهم أجاز التأويل لما يتطلب تأويله وفق ما ينسجم مع ضوابط القرآن الكريم والسنة النبوية واللسان العربي، وقد كان لكل فريق عذره وحججه في ذلك كما أشرنا، فإذا انتقلنا إلى موقف المعتزلة من إثبات الصفات الذي سار عليه سلف الأمة «فالأصل عندهم في ذلك هو العقل فإذا قبل العقل شيئاً- أي عقلهم- أثبتوه، وما لم يقبله وجب نفيه عن الله تعالى؛ بحجة التنزيه وهم لا يفهمون من صفات الله إلا ما قام بالمخلوق فكل صفة تثبت للمخلوق يجب نفيها عن الخالق، ومن صفات المخلوق- مثلاً- الاستواء وكونه في جهة وهو ما يعبر عنها بالمقابل؛ لأننا نرى بحاسة والرائي بالحاسة لا يرى الشيء إلا إذا كان مقابلاً»[1]، وزعموا أيضاً أن الاشتراك في الوصف الأخص يوجب الاشتراك فيما عداه[2]، وعلى كل حال فقد اختلف شيوخ المعتزلة فيما بينهم على ما يجب إثباته من الصفات أو نفيه، وإن كان المذهب العام لهم النفي المطلق لجل الصفات، أما ما أثبتوه من الصفات فلا تعدُّ زائدة على الذات، إنَّما هي عين الذات، في حين نجد بعض الباحثين يرى:«أن المعتزلة لا ينكرون الصفات كوجوه واعتبارات عقلية لذات واحدة،ولكنهم ينكرون إثبات صفات هي موجودات أزلية قائمة بذاته تعالى، فهي موجودات وراء الذات، فإمَّا أن تكون عين الذات أو غير الذات، فإن كانت عين الذات فهذا هو مذهب المعتزلة، وأمَّا إن كانت غير الذات فهي إمَّا حادثة وإمَّا قديمة»[3] وهذا القول فيه مبالغة أو عدم تحقيق في المسألة لمذهب المعتزلة في الصفات؛ لأن لهم بحوثاً عديدة في ذلك فيما يتعلق بالنفي المطلق للصفات بحجة

---

(1)**ابن منده** محمد بن إسحاق بن يحيى، 1401هـ ـ1981م ـ **كتاب الإيمان**. الطبعة الأولى، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر ألفقيهي، المجلس العلمي لإحياء التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 887/3

(2)**المتولي** أبي سعيد عبد الرحمن النيسابوري الشافعي)، 1406هـ / 1987م ـ **الغنية في أصول الدين**. الطبعة الأولى، تحقيق: الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ص80

(3) **أبو السعود صلاح**، 2004 ـ **المعتزلة (نشأتهم- فرقهم- آراؤهم الفكرية)**.الطبعة الأولى، مكتبة النافذة، مصر، الجيزة،ص53

التنزيه[1]، ثم ظهرت بعد ذلك محاولات أخيرة للتوفيق بين التنزيه المطلق ووصفه ببعض الصفات[2]، فإذا رجعنا بعجلة التأريخ إلى الوراء لنرى وجهة نظر المؤسسين للاعتزال في صفات الله تعالى، ومن ثم وجهة نظر المتأخرين منهم وجدنا حقيقة مذهبهم في ذلك. فواصل بن عطاء الذي يعدُّ من أبرز المؤسسين للاعتزال قال بنفي الصفات، وهذا ما أكده بعض المؤرخين في الملل والنحل أمثال الشهرستاني بأن واصلاً، ذهب إلى نفي الصفات عن الباري سبحانه من العلم والقدرة، والإرادة، والحياة، ثم قال: وقد كانت هذه الفكرة في بدئها غير ناضجة، وكان واصل يشرع فيها على قول ظاهر وهو الاتفاق على استحالة وجود إلهين قديمين أزليين، فمن أثبت معنى وصفة قديمة فقد أثبت إلهين[3]، فهو بهذا قد أنكر الصفات الإيجابية أما السلبية فقد أثبتها هو وغيره من الوحدانية والقدم ومخالفة الحوادث[4]، أما سبب إنكاره للصفات الإيجابية، فهو الخشية من وقوع المسلمين فيما وقع فيه النصارى الذين فرقوا بين ثلاث صفات إلهية أطلقوا عليها اسم الأقانيم: الأب، والابن ، والروح القدس، فهذه الصفات قديمة تقوم بذاتها وتؤلف وحدة هي الله تعالى[5]، وهي الوجود، والعلم والحياة، وجعلوا كل صفة منها مستقلة بذاتها، وأطلقوا عليها أسم الأقانيم[6]، لكن اتباع واصل[7] لم ينكروا الصفات الإيجابية جملة، خوفاً من أن يفضي ذلك بهم إلى القول بالتعطيل والنظر إلى الإله كفكرة مجردة لا مضمون لها، إنما تنبهوا لهذا الأمر فأثبتوا صفتي العلم والقدرة، ثم أضاف بعضهم صفة الحياة، واختلفوا في الإرادة والسمع والبصر والكلام[8]، ولو بحثنا عن حقيقة اندفاعهم لإثبات هذه الصفات من جهة أخرى، لوجدنا أن سبب ذلك أيضاً هو الخوف من السيف، وهذا ما أكده الشيخ

(1) ينظر: **عثمان** عبد الكريم، 1391هـ/ 1971م ــ نظرية التكليف(**آراء القاضي عبد الجبار الكلامية**)، مؤسسة الرسالة- بيروت، ص179

(2) المرجع نفسه، ص 183، ص195.

(3)ينظر:**الشهرستاني** أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، **الملل والنحل**.سنة النشر(ب:ت) تحقيق: محمد فريد 68/1، المكتبة التوفيقية، القاهرة، 118/1.

(4) ينظر: **عثمان** عبد الكريم، **نظرية التكليف**، ص 180، بتصرف.

(5) المرجع السابق، ص 180، **أبو السعود**،المعتزلة (نشأتهم- فرقهم- آراؤهم الفكرية)، ص55.

(6) نظرية التكليف، ص 180.

(7) تبع واصلاً أخو زوجته عمرو بن عبيد، وكانا آيتين في العبادة والزهادة والابتعاد عن السلطة وقد تأثر بهما جماعة، وتلاهما أبو الهذيل العلاف وتلاميذه، الجندي أنور، سنة النشر (ب: ت) ــ أحمد بن حنبل إمام أهل السنة. رقم الطبعة الثالثة،دار المعارف،ص354،هامش رقم(1)

(8) ينظر: **جار الله** زهدي حسن، المعتزلة، ص 71- 73، مطبعة مصر، القاهرة، نقلاً عن: **الكمالي** د. محمد محمد الحاج حسن، 1411هـ/ 1991م ــ **الإمام أحمد بن يحيى المرتضى وأثره في الفكر الإسلامي**، ص207

يحيى بن أبي الخير العمراني[1]، حيث قال: «فلما ظهرت شناعة قول جهم بذلك وخالف قوله بذلك قول العلماء قبله، وخافت المعتزلة والقدرية السيوف إن أظهروا القول بقوله فقالوا: إن الله قادر حي عالم مريد سميع بصير، ولكن ليس له قدرة ولا حياة، ولا علم، ولا إرادة، ولا سمع، ولا بصر، بل هو موصوف بهذا الصفات لذاته»[2] فهذا هو مذهب أبي الهذيل العلاف بذاته، وبيان ما ذهب إليه وهو أنه أثبت تقسيم الصفات إلى قسمين:

القسم الأول وقد تضمن «القدرة، والحياة، والسمع، والبصر فلا يجوز أن يوصف الله بأضدادها»[3]، وتضمن القسم الثاني: «الإرادة والكلام على اعتبار أنهما صفتان محدثتان»[4] يعني أن هذه الصفات ليست زائدة على ذاته تعالى إنما هي نفس ذاته، وخلاصة القول عن مذهب أبي الهذيل العلاف هو: «أن الباري سبحانه وتعالى: عالم بعلم وعلمه ذاته، وقادر بقدرة وقدرته ذاته، وحي بحياة وحياته ذاته»[5] وهكذا سائر الصفات بل قال: «إن علم الله هو الله، فقيل له: فيلزم على قولك أن يقول الإنسان في الدعاء: «يا علم اغفر لي وارحمني» فأبى ذلك لما علم تناقض قوله»[6] نعم فإن المتأمل في كلام العلاف هذا، يجد فيه تناقضاً واضحاً في (أن الله عالم، وعلمه ذاته) « ففي القول الأول نفي الصفة وفي الثاني إثبات ذات هي بعينه الصفة أو إثبات صفة هي عين الذات» [7]، وهكذا القول في الصفات الأخرى، والحقيقة أنه النفي لصفات الله تعالى، وكذلك الأمر في قول من جاء بعد أبي الهذيل، كمعمر بن عباد السلمي، وأبي هاشم الجبائي وغيرهما، فمذهب الجميع القول بنفي الصفات[8] كما يتجلى ذلك من خلال آرائهم هذه التي تدل

---

(1) هو يحيى بن أبي الخير بن سالم بن... بن عمران العمراني اليماني أبو الحسين، شيخ الشافعيين بإقليم اليمن، صاحب المصنفات الشهيرة، ولد سنة (489هـ) وتوفي سنة (587هـ)، كان -رحمه الله- إماماً زاهداً ورعاً عالماً خيراً، مشهور الاسم، بعيد الصيت من مؤلفاته: فروع الشافعية (9مجلدات) و(الزوائد) و(الأحداث) و(شرح الرسائل للغزالي) و(غرائب الوسيط للغزالي) و(مناقب الإمام الشافعي) و(الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار) ينظر: **إبن قاضي شهبه** – أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر،1407 هـ ـ **طبقات الشافعية**.الطبعة الأولى، تحقيق: الحافظ عبد الحليم خان، عالم الكتب،بيروت، 327/1 وما بعده، **الأهدل** لحسين بن عبد الرحمن، 2004م ـ **تحفة الزمن في تأريخ سادات اليمن**. تحقيق:عبدا لله الحبشي، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 218/1.

(2) **العمراني، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**، 247/1

(3) **الكمالي** محمد محمد، **المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى وأثره في الفكر الإسلامي**، ص207.

(4) المرجع نفسه، ص 207.

(5)**الشهرستاني**، الملل والنحل، ص70.

(6) **العمراني**، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، 247/1.

(7) ينظر: **أبو السعود** صلاح، المعتزلة (نشأتهم- فرقهم- آراؤهم الكلامية)، ص54.

(8) ينظر: للاستزادة حول هذا الموضوع: المرجع السابق، ص 52- ص 59.

على أن الجميع متفق على غاية واحدة هي إنكار جميع الصفات الزائدة عن الذات، وقد سلك المعتزلة طريقين في موقفهم من الصفات[1].

الطريق الأول: الذي عليه أغلبيتهم هو نفيها صراحة أن الله عالم بذاته لا بعلم، وهكذا في باقي الصفات،وأبرز من سلك هذا الطريق واصل بن عطاء وزميله عمر بن عبيد ومن تبعهما وسار على نهجهما أمثال معمر بن عباد.

الطريق الثاني: الذي عليه بعضهم وهو إثباتها اسماً ونفيها فعلاً فقالوا: إن الله عالم بعلم وعلمه ذاته، وهكذا قالوا في باقي الصفات. وعلى كل فقد اتفق أصحاب الطريق الثاني مع أصحاب الأول في الغاية وهي نفي الصفات فالله عالم بذاته من دون علم، أو عالم بعلم وعلمه ذاته[2].

هذا هو بيان ما أثبته المعتزلة وما نفوه من صفات الله وطريقتهم في ذلك، وهذا ما عرّض مذهبهم في صفات الله تعالى- وكذا غيرها من المسائل العقدية على مر العصور قديماً وحديثاً- إلى النقد البنّاء من قبل أهل العلم، ودحض حججهم بأدلة نقلية، وعقلية.

ثانياً: الرد على المعتزلة فيما أثبتوه ونفوه من الصفات:

قيض الله سبحانه وتعالى شريحة كبيرة من علماء السنة قذف الله في قلوبهم الحمية والحماس للدفاع عن العقيدة بدءاً بالأئمة الكبار كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم من أئمة الحديث، ثم بأبي الحسن الأشعري الذي أنقذه الله من زمرة المعتزلة وفارقهم، ثم سل لسانه كالسيف المسلول عليهم بعد ذلك،كما جاء من بعدهم علماء اقتفوا أثر سلفهم ونهجوا نهجهم في الدفاع عن العقيدة، فردوا على المعتزلة الردود المستفيضة والحجج الدامغة نقلية وعقلية نبين ذلك فيما يأتي:

أولاً:الأدلة النقلية:

استدل كثير من علماء السنة بما فيهم متكلموهم على المعتزلة بأدلة كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية فمما استدلوا به من القرآن ما يأتي:

فيما يتعلق بصفة الحياة قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾، [البقرة:255] ، وقوله تعالى:﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ﴾ ،[الفرقان:58]،وفيما يتعلق بصفة العلم قوله تعالى:﴿ ولا

(1) **التميمي** د.محمد بن خليفة، 1422هـ/ 2002م ــ **مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات**. الطبعة الأولى، أضواء السلف- الرياض، ص 104

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 104.

يُحيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ﴾، [البقرة:255] ، وقوله سبحانه:﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾[النساء:166]،وفيما يتعلق بصفة القدرة قوله تعالى: ﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾، [القيامة:4]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ﴾، [المؤمنون:95]وفيما يتعلق بصفة الإرادة، وقوله:﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ ،[البقرة:185] وقوله سبحانه: ﴿إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾،[الإسراء:54]،وفيما يتعلق بالسمع والبصر قوله تعالى:﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، [غافر:56] وقوله: ﴿وأنّ الله سميعٌ بصيرٌ﴾، [الحج:61]،وفيما يتعلق بصفة الكلام قوله تعالى:﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لكلمات ربي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴾، [الكهف:109]، وقوله سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ ،[لقمان:27]وغيرها من الآيات.هذا بعض ما استدل به علماء السنة من القرآن الكريم على المعتزلة ،ولم يكن ردهم مقصوراً على آيات القرآن فحسب بل كانوا يدعمون كل آية يستدلون بها بحديث نبوي [1]

ثانياً: الأدلة العقلية:

رد متكلمو أهل السنة على خصومهم المعتزلة بأدلة عقلية كثيرة مفحمة نذكر منها ما يأتي:

1- يعدُّ الجهم بن صفوان أول من نفى صفات الله تعالى مطلقاً لذا قيل له: أتقول إن الله شيء؟ فقال: لا أقول إنه شيء؛ لأن معنى شيء معنى محدث مخلوق، ومعنى مخلوق معنى شيء[2]، وهذا كفر ظاهر لا يخفى على أحد، لأن الله سمى نفسه شيئاً فقال: ﴿قُلْ أَيّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللّه﴾ [الأنعام: ١٩]؛ ولأن معنى شيء معنى موجود، فكل شيء موجود وكل موجود شيء، والموجود ضد المعدوم،فلما كان الباري غير معدوم سمي موجوداً أو شيئاً[3]، فهذا الرد الذي رد به أهل العلم على جهم، هو رد على واصل بن عطاء أيضاً، الذي سلك معتقد جهم بن صفوان.

---

(1) ينظر للاستزادة: **الغامدي** أحمد بن عطية علي، 1423هـ 2002م ـ **البيهقي وموقفه من الإلهيات**.الطبعة الثانية، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،201/1 ـ205، **العمراني**، الانتصار، 133/1-255،136-314، **حكمي** أحمد حافظ، 1420هـ /999م ـ **معارج القبول بشرح سلم الوصول** إلى علم الأصول في التوحيد. تحقيق: الأستاذ:سيد عمران،الأستاذ:علي محمد علي،دار الحديث _القاهرة،161/1-182،179 -240.

(2) العمراني الانتصار، 246/1.

(3) **العمراني** الانتصار، المصدر السابق، 247/1، وللاستزادة عن إنكار جهم أن يقول الله شيء، ينظر: **الأشعري** أبي الحسن علي بن إسماعيل،سنة النشر (ب:ت)ـ **مقالات الإسلاميين** واختلاف المصلين. الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي 338/1، بيروت، والشهرستاني، الملل والنحل، 109/1، المكتبة التوفيقية،،ط:(ب:ت).

2- أمَّا بالنسبة إلى اتباع واصل فإن إثباتهم ونفيهم للصفات في الوقت نفسه، ((يرجع بالتحقيق إلى قول جهم؛ لأن حقيقة الموصوف أن يكون له صفة موجودة به، وحقيقة الصفة أن لا تتعرى عن الموصوف، وهذا اسم حرره أهل اللغة الذين نزل القرآن بلغتهم، فلا يسمون الأحمر إلا لما فيه حمرة ولا الأسود إلا لما فيه سواد،فكذلك لا يسمون القادر إلا لمن له قدرة، والعالم إلا لمن له علم، والحي إلا لمن له حياة، وكذلك الكلام في السمع والبصر والإرادة، ويستحيل وجود قادر لا قدرة له، وعالم لا علم له، كما يستحيل وجود قدرة ولا قادر ووجود علم ولا عالم، ووجود حياة ولا حي)) [1]

ويقال لهم أيضاً: إنكم وصفتم الله بهذه الصفات، وجعلتموها ألقاباً لا حقيقة لها، لأنه إذا كان لا قدرة له، ولا علم له، ولا حياة له، ولا إرادة، ولا سمع ولا بصر، فهل هذه الصفات هي قول الواصفين له وعباراتهم؟ إن هذا لا يعدُّ وصفاً من قبل الواصف بل إنكاراً للوصف ؛لأن عدم وصفه بما يستحق يؤدي إلى وصفه بأضدادها فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً[2]، يعني: أنه إذا لم يتصف الله تعالى بإحدى الصفتين المتقابلتين لكان متصفاً بالأخرى لا محالة، فإذا لم يكن حياً كان ميتاً، وإذا لم يكن عالماً كان جاهلاً، وإذا لم يكن قادراً كان عاجزاً[3] كما أن هذه الصفات وغير ها من الصفات ثابتة له سبحانه في الكتاب والسنة، وإن مما يدل ويؤكد ثبوت حياته وقدرته وعلمه ظهور فعله- سبحانه- في خلقه وظهور ذلك الفعل بما يشتمل عليه من إحكام وإتقان، يدلنا على أن فاعله متصف بالحياة والقدرة والعلم؛ لأن ذلك لا يصح وقوعه من متصف بأضداد هذه الصفات من موت وجهل[4]، فإن قال قائل: ما الدليل على أنه عالم قادر؟ قيل: ظهور فعله دليل حياته وقدرته وعلمه؛ لأن ذلك لا يصح من ميت ولا عاجز ولا جاهل به[5]، أمَّا دليل اتصافه بالإرادة« فثبوت اتصافه بالحياة والقدرة والعلم؛ لأن من كان كذلك لم يكن مكرهاً ولا مغلوباً، ومن لم يكن كذلك لابد أن يكون مريدا، فإن قال قائل: وما الدليل على أنه مريد؟ قيل: لأنه حي عالم ليس بمكره، ولا مغلوب، ولا به آفة تمنعه، وكل حي خلا مما يضاد العلم، ولم يكن به آفة تخرجه من الإرادة كان مريداً مختاراً قاصداً» [6]، وهكذا في سائر صفاته تعالى[7].

(1) ينظر: **المتولي** أبي سعيد، **الغنية في أصول الدين**،ص88، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، 248/1.

(2) الانتصار 248/1، بتصرف

(3) ينظر:**الشافعي**، الفقه الأكبر ،ص51-52،**الغامدي** أحمد بن عطية، البيهقي وموقفه من الإلهيات، ص 204.

(4) ينظر:**المتولي** أبي سعيد، الغنية، ص86-87، **الغامدي** أحمد بن عطية ، ص 205.

(5) ينظر: المرجع السابق الأخير، ص 205، **العمراني**، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار،248/1

(6) **الغامدي**، البيهقي وموقفه من الإلهيات، ص 206.

(7) للاستزادة ينظر: المرجع نفسه،ص206،وما بعدها

قلت: ويقال لهم أيضاً: إذا كنتم تدعون الله في أثناء عبادتكم وعند الشدائد فمن تدعون إذاً ؟! إلهاً حياً سميعاً بصيراً مجيباً مريداً، أم أنه عكس ذلك تنزه الله عن كل نقص؟!

3- ويرد على أبي الهديل العلاف بما قاله الشهرستاني: إن إثبات أبي الهديل هذه الصفات وجوهاً للذات فهي بعينها أقانيم النصارى، وأنه –أي أبي الهديل- إنما اقتبس هذا الرأي من الفلاسفة الذي اعتقدوا أن ذاته واحدة لا كثرة فيها بوجه، وأن الصفات ليست وراء الذات معاني قائمة بذاته بل هي ذاته[1].

المطلب الثالث

ذكر نماذج من تأويل المعتزلة والرد عليهم:

أولاً: ذكر نماذج من تأويلهم:

1-صفة الاستواء:

قال تعالى: ﴿الرَّحْمَـنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].أول المعتزلة «الاستواء» بمعنى الاستيلاء، وقد عللوا ذلك بدليلين: دليل موجب من لسان كلام العرب- كما يدعون- ودليل عقلي سالب، فأما الدليل الموجب الذي استندوا إليه أنه من كلام العرب هو

قول الشاعر:

حتى استوى بشر[2] على العراق من غير سيف أو دم مهراق

وبقول الشاعر أيضاً:

هما استويا بفضلهما جميعاً على عرش الملوك بغير زور[1]

---

(1) ينظر: الشهرستاني، ص 70.

(2) المقصود ببشر هنا: هو بشر بن مروان أخو عبد الملك بن مروان، ولي إمرة العراقيين لأخيه عبد الملك، وقد أصيب بقرحة في عينه مات على إثرها، وكان سمحاً جواداً لايغلق دونه الأبواب، وله سمات حسنة أخرى، ذكرها ابن كثير، ينظر:**ابن كثير**، عماد الدين إسماعيل، **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، بيروت، 7/9.

أمَّا الدليل العقلي السالب فقالوا:«لو أثبتنا أن الله عز وجل مستو على عرشه بالمعنى الذي تقولون: وهو العلو والاستقرار لزم من ذلك أن يكون محتاجاً إلى العرش، وهذا مستحيل واستحالة اللازم تدل على استحالة اللزوم[2] ولزم من ذلك أن يكون جسماً؛ لأن الاستواء شيء على شيء بمعنى علوه عليه، يعنى أنه جسم، ولزم أن يكونَ محدوداً لأن المستوي على الشيء يكون محدوداً، إذا استويت على البعير فأنت محدود في منطقة معينة محصور بها وعلى محدود أيضاً»[3].

2- صفة الكلام:

سبق ذكر الآيات المتعلقة بصفة الكلام، الدالة على تكليم الله لموسى (ﷺ) أمَّا ما جاء عن تلقي نبينا محمد (ﷺ) للقرآن الكريم-لما لذلك من علاقة بصفة الكلام- فقد قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦].

يرى المعتزلة أن صفة الكلام من صفة المخلوق، لذا فإن كل ما يتصف به المخلوق يجب نفيه عن الله، كما أنكروا أن يكون الله تعالى تكلم بشيء، ثم أولوا كلام الله لنبيه موسى- عليه السلام- بأن الله خلق الكلام على الشجرة لأنهم يعتقدون أن الله يخلق الكلام كما يخلق كل شيء، وعلى كل فقد «اتفقوا كافة على معنى، أن كونه متكلماً، خالق للكلام على وجه لا يعود إليه منه حقيقة، كما لا يعود إليه من خلق الأجسام وغيرها صفة حقيقية»[4] وليس هذا فحسب بل إنهم« اتفقوا أيضاً على أن كلام الرب –تعالى- مركب من: الحروف والأصوات وأنه محدث مخلوق»[5]، ثم إنهم اختلفوا في مسألة حدوثه على النحو الآتي:

[((ذهب الجبائي وابنه أبو هاشم إلى أنه حادث في محل، ثم زعم الجبائي أن الله تعالى- يحدث عند قراءة كل قارئ كلاماً لنفسه في محل القراءة وخالفه الباقون))] [6] ((وذهب أبو الهذيل العلاف

---

(1) ينظر: المصدر السابق، 7/9، وينظر: **الدرديري** محمد، 2003م-**التأويل الفاسد وأثره على الأمة**. رقم الطبعة (ب:ت)- مكتبة أولاد الشيخ، ص246، **الجوزي** عبد الرحمن بن علي بن محمد، 1404هـ - **زاد المسير في علم التفسير**. رقم الطبعة (ب:ت)، نشر المكتب الإسلامي، بيرو ت، 213/3

(2) لعل الصواب: الملزوم

(3) **الدرديري** محمد، **التأويل الفاسد**، ص 146.

(4) **الآمدي**، سيف الدين، 1424هـ/ 2004م ــ **أبكار الأفكار في أصول الدين**. الطبعة الثانية، تحقيق أ.د. أحمد محمد المهدي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 354/1.

(5) المصدر نفسه، 354/1.

(6) ينظر: الأصول الخمسة، ص 540، ونقلاً عن: الآمدي، أبكار الأفكار، 354/1، هامش الصفحة .

وأصحابه إلى أن بعضه في محل: وهو قوله «كن» وبعضه لا في محل كالأمر والنهي والخبر والاستخبار))[1].

((وذهب الحسين بن محمد النجار إلى أن كلام الباري – تعالى- إذا قرئ، فهو عرض، وإذا كتب فهو جسم، ولهم في ذلك أدلة نقلية وعقلية لا يتسع بنا المقام لذكرها))(2).وقد أثبت أهل العلم بطلان

حججهم هذه. وخلاصة الكلام عن منهجهم في كلام الله هو: نفي الكلام عن الذات الإلهية؛ لكون الكلام صفة بشرية، وهذا ما أكده القاضي عبد الجبار بقوله: [«إنه ليس متكلماً أي إننا لا نثبت له صفة ذاتية هي كونه متكلماً إذ لا يعقل من المتكلم إلا أنه فاعل الكلام، ولو كان متكلماً لذاته لكان متكلماً بسائر أقسام الكلام وضروبه بما فيها الكذب والأمر بالقبيح عن الحسن »](3) كما أنهم أولوا بقية صفات الله تعالى تأويلاً مجازياً حسبما يوافق هوى عقولهم وينصر مذهبهم ، فأولوا اليد في قوله سبحانه وتعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] بالنعمة والقدرة، وأولوا الوجه في قوله: ﴿ ويبقى وجه ربك﴾ [الرحمن: ٢٧] بالذات وأولوا العين في قوله:﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] بالعلم(4)، وأول بعضهم العين أنها محمولة على البصر والوجه على الوجود، وقد استدلوا على ذلك عقلياً بقولهم: إن «العقل قد دل على أن الخلق لا يقع إلا بالقدرة، ومن أثبت صفة قديمة يقع بها الخلق فقد أبطل حقيقة القدرة وأثبت لها تناهياً؛ لأن ما حصل باليد لم يحصل بالقدرة، فتكون القدرة متناهيةً»(5).

ثانياً- الرد على تأويل المعتزلة من خلال النماذج المذكورة آنفاً:

الرد على تأويلهم الاستواء بالاستيلاء:

ناقش كثير من أهل العلم قدماء ومعاصرين أدلة المعتزلة بشأن صفة الاستواء، وردوا عليها نقلاً وعقلاً وهذا ما سنستعرضه بإيجاز قال الإمام أبو الحسن الطبري تلميذ الأشعري –رحمهما الله- في كتابه مشكل الآيات في باب قوله: ﴿الرَّحْمَـنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىَ﴾ [طه: ٥]: «اعلم عصمنا الله وإياك

(1) **الآمدي**، أبكار الأفكار، 354/1.

(2) ينظر: للاستزادة عن ذلك: **ابن رشد**،1964م ــ **مناهج الأدلة في عقائد الملة، مع مقدمته في نقد مدارس علم الكلام**. الطبعة الثالثة،تقديم وتحقيق: د. محمود قاسم، مكتبة الإنجلو المصرية، ص 65،63.

(3) نقلاً عن: إبن رشد، مناهج الأدلة في عقائد الملة، ص 63-65.

(4) ينظر: **الأهدل**، الحسين بن عبد الرحمن، **كشف الغطاء عن حقائق التوحيد**، ص 39، سيدعبد الله د. إمام حنفي، **نقد الزيدية للمذاهب الكلامية**، ص 111.

(5) **المتولي أبي سعيد**، الغنية في أصول الدين، ص 113.

من الزيغ برحمته أن الله سبحانه في السماء فوق كل شيء، مستو على عرشه بمعنى أنه عال عليه، ومعنى الاستواء الاعتلاء كما تقول العرب: استويت على ظهر الدابة، واستويتُ على السطح بمعنى علوته، واستوت الشمس على رأسي، واستوى الطير على قمة رأسي بمعنى علا في الجو فوُجِدَ فوق رأسي»[1] نستنتج من قول أبي الحسن الطبري إثبات العلو لله تعالى بأنه عال على عرشه، إلا أنّه في الوقت نفسه ينفي عن الله القعود والمماسة ونحو ذلك قائلاً: «والقديم جل جلاله عالٍ على عرشه لا قاعدٌ ولا قائمٌ ولا مماسٌ له ولامباينٌ، والعرش: ما تعقله العرب وهو السرير»[2] ثم استدل بعد ذلك على علو الله تعالى قائلاً: « ويدل ذلك على أنه في السماء عال على عرشه قوله:﴿ أَأَمِنتُمْ مَّن فِي السَّمَآءِ ﴾[الملك: ١٦]، وقوله إِذْ قَالَ اللّهُ يَعِيسَىَ إِنّي مُتَوَفّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيّ ﴾[آل عمران: ٥٥] وقوله : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠] وقوله: ﴿يُدَبّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَآءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾ [السجدة: ٥] ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطّيّبُ ﴾[فاطر: ١٠]» [3]. وقال الإمام ابن الجوزي – رحمه الله- بعد أن ذكر البيتين السابقين اللذين احتجَّ بهما المعتزلة: «وهذا منكر عند اللغويين: قال ابن الأعرابي: العرب لا تعرف (استوى) بمعنى استولى، ومن قال ذلك فقد أعظم، قالوا: وإنما يقال استولى فلان على كذا، إذا كان بعيداً عنه غير متمكن منه، ثم تمكن، والله عز وجل لم يزل مستولياً على الأشياء، والبيتان لا يعرف قائلهما، كذا قال ابن فارس اللغوي: «ولو صحا، فلا حجة فيهما لما بينا من استيلاء من لم يكن مستولياً»[4]. بينما نجد الإمام ابن كثير – رحمه الله- يرى أن البيت الأول للأخطل مدح به بشر بن مروان- الذي سبقت ترجمته وكانت الجهمية تستدل به على الاستواء على العرش بأنه الاستيلاء، وليس فيه دليل [5]،وقال العلامة يحيى بن أبي الخير العمراني معلقاً على البيت الذي مدح به بشراً«إنه لا يقال: هذا إلا لمن كان عاجزاً عن قهر شيء ثم قهره واستولى عليه، والله سبحانه قاهر ومستول على كل شيء »[6] .

(3)**الطبري** أبي الحسن، 1429هـ/ 2008م ـ تأويل الآيات المشكلة. رسالة دكتوراه لعام 1429هـ/ 2008م، دراسة وتحقيق:عبد

الواحد بن قويدر الحساني، جامعة الجنان، طرابلس،ص،262(غير مطبوعة)

(2) المصدر نفسه، ص262

(3) المصدر نفسه، ص 262

(4) زاد المسير في علوم التفسير، 171/2.

(5) **إبن كثير**، البداية والنهاية، 7/9

(6) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري أبو جعفر، ت(338هـ) له مصنفات منها «تفسير القرآن» و«إعراب القرآن» و«تفسير أبيات سيبويه» و«ناسخ القرآن ومنسوخة» وغير ذلك، ينظر: الأعلام، خير الدين الزر كلي، 175/2.

الرد على قولهم: إن القرآن مخلوق وأن الله لم يتكلم إلا بواسطة:

أ: الأدلة النقلية:

سبق أن ذكرنا بعض الآيات الدالة على أن الله متكلم وأن القرآن كلامه، من ذلك قوله تعالى ﴿وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَىَ تَكْلِيماً﴾ [النساء: ١٦٤] قال القرطبي – رحمه الله -: ﴿تَكْلِيماً﴾ مصدر معناه التأكيد، يدل على بطلان من يقول: خلق لنفسه كلاماً في شجرة فسمعه موسى، بل هو الكلام الحقيقي الذي يكون به المتكلم متكلماً ثم قال: قال النحاس[1]: أجمع النحويون على أنك إذا أكدت الفعل بالمصدر لم يكن مجازاً، ثم قال: لأنه لما قال ﴿تَكْلِيماً﴾ وجب أن يكون كلاماً على الحقيقة من الكلام الذي يعقل[2]، ومما ينبغي أن نضيفه هنا هو قوله تعالى لنبيه عيسى بن مريم (ﷺ) ﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنّاسِ اتّخِذُونِي وَأُمّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنّكَ أَنتَ عَلاّمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦] ، يتضح لنا من هذه الأدلة أن القرآن الكريم كلام الله ليس مخلوقاً كما ادّعت المعتزلة، وهذا ما أكده أئمة الهدى، قال الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله-: القرآن غير مخلوق لأنه لم يرد في شيء من القرآن ولا من الحديث أنه مخلوق، ولا ما يدل على أنه مخلوق»[3]. وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني – رحمه الله-: «ونعتقد أن القرآن كلام الله وكتابه وخطابه ووحيه الذي نزل به جبريل على رسول الله (ﷺ) ثم قال بعد ذلك:وكلام الله تعالى هو القرآن الشريف غير مخلوق كيفما قرئ وكتب، وكيفما تفرقت قراءة قارئ، ولفظ لافظ، وحفظ حافظ ، هو كلام الله، وصفة من صفات ذاته غير محدث»[4]. وقال الإمام النووي – رحمه الله -: «أجمع المسلمون على أن القرآن الكريم المتلو في الأقطار، المكتوب في الصحف التي بأيدي المسلمين مما جمعته الدفتان، من الحمد لله رب العالمين إلى آخر قل أعوذ برب الناس، كلام الله ووحيه المنزل على نبيه(ﷺ) وأن جميع ما

---

(1) هو أحمد بن إسماعيل المرادي المصري أبو جعفر، ت(338هـ)، صنفه «تفسير القرآن»، و«إعراب القرآن» و«تفسير بيان سيبويه» و«ناسخ القرآن ومنسوخه» وغير ذلك، ينظر: **الزركلي** خير الدين محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي،2002م ــ **الأعلام**. الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين، 175/2.

(2)**القرطبي** أبو عبد الله محمد بن أحمد، 1408هـ/1988م ــ **الجامع لأحكام القرآن**. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،504/13.

(3)**العسقلاني** أحمد بن حجر العسقلاني، 1379هـ ــ **فتح الباري**. رقم الطبعة (ب:ت))، دار المعرفة،، بيروت، 504/13

(4) مغني المريد في علم التوحيد، 339/2.

فيه حق»[1]. نكتفي بهذا القدر من الأدلة النقلية من القرآن الكريم وما نقلناه عن بعض أئمة الهدى بشأن إثبات صفة الكلام لله سبحانه وتعالى.

ب: الأدلة العقلية على إثبات كلام الله تعالى:

رد الإمام أبو الحسن الأشعري –رحمه الله- على الجهمية واتباعهم من المعتزلة بعد أن ساق الأدلة النقلية من القرآن الكريم وحللها على ثبوت كلام الرب سبحانه وتعالى بقوله:« فلزمهم أن تكون الشجرة بذلك الكلام متكلمة، ووجب عليهم أن مخلوقاً من المخلوقين كلّم موسى (ﷺ) ، وأن الشجرة قالت: يا موسى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني، فلو كان كلام الله مخلوقاً في الشجرة لكان مخلوقاً، وقال: يا موسى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني»[2] تعالى الله علواً كبيراً. - ثم قال الأشعري – أيضاً ويقال لهم: كما لا يجوز أن يخلق الله إرادته في بعض المخلوقات، فكذلك لا يجوز أن يخلق كلامه في بعض المخلوقات، ولو كانت إرادة الله مخلوقة في بعض المخلوقات، لكان ذلك المخلوق المريدَ، وذلك مستحيل»[3].ورد الإمام البيهقي على المعتزلة: بأدلة عقلية مفحمة،حيث ابتدأ رده عليهم من خلال إثبات (الإرادة، والسمع ، والبصر، والحياة، والعلم، والقدرة) ثم قال: « وأمَّا دليل اتصافه بالكلام فهو ثبوت الحياة له أيضاً، وثبوت عدم وجود آفة تمنعه من الكلام، وكل حي خلا من ذلك فلابد أن يكون متكلماً، كما أن مخاطبته سبحانه لخلقه على لسان نبيه بالأمر والنهي دليلٌ على اتصافه بهذه الصفات»[4]، ولبيان ذلك يقول البيهقي-رحمه الله-: «فإن قال قائل: وما الدليل على أنّه متكلم؟ قيل: لأنه حي ليس ساكناً ولا به آفة تمنعه من الكلام، وكل حي كان كذلك كان متكلماً، ولأنه يستحيل الخطاب، ووجود الأمر عمّن لا يصح منه الكلام فوجب أن يكون متكلماً»[5].

ورد العلامة يحيى بن أبي الخير العمراني على المعتزلة القدرية بأدلة كثيرة على إثبات كلام الرب سبحانه وتعالى – من القرآن الكريم، وبأدلة عقلية منها:

---

(1)النووي، أبو زكريا، يحيى بن شرف الدين النووي،1430هـ/1983م ــ **التبيان في آداب حملة القرآن**. الوكالة العامة للتوزيع، دمشق، ص 161.

(2) **الأشعري** أبي الحسن علي بن إسماعيل، 1414هـ/1994م ــ **الإبانة في أصول الديانة**. الطبعة الأولى، دراسة وتحقيق: عباس صباغ، دار النفائس، بيروت، لبنان، ص 61، 65.

(3) المصدر نفسه، ص 64.

(4) المصدر نفسه، ص 64، 65، **الغامدي**، البيهقي وموقفه من الإلهيات، ص206.

(5) **الغامدي**، ص206.

قوله: «من أنكر أن يكون الله متكلماً، فإنه ينكر تصور الرسول (ﷺ) منه، لأن معنى الرسول هو المبلغ لكلام المرسِلِ إلى المرسَلِ إليه، فإذا قال الرسول: أرسلني إليكم من لا يتكلم كان كما لو قال أرسلني إليكم الجبل أو الماء»[1].

ودليل آخر: «أن الخرس آفة ولا يجوز أن يوصف الله بالخرس، وإذا لم يوصف بالخرس تعين وصفه بالكلام؛ لأنه ضدُّ الخرس، كما أن الله سبحانه يوصف بالوجود، فإذا تقرر هذا فإن كلام الله هو القرآن، وهو هذه السورة التي هي آيات أول وآخر، وهو القرآن المنزل بلسان العرب تكلم الله به بحروف لا كحروفنا وصوت لا كأصواتنا، وهو صفة الله قديم بقدمه غير مخلوق»[2]**. فقوله: بحروف لا كحروفنا فيه نظر عند المحققين ،قال الحسين بن عبد الرحمن الأهدل بعد أن حقق في المسألة: «والمحققون من أصحابنا –يعني الأشعرية- أن القرآن كلام الله غير مخلوق، مكتوب في مصاحفنا، محفوظ في صدورنا، مقروء بألسنتنا، مسموع بآذاننا، غير حال في القلوب والأوراق»**[3] **وقال أيضاً: « فلو كان مخلوقاً لما استفاد المخلوق من مخلوق»**[4]**، ثم نقل بعد ذلك ما كان الإمام أحمد بن حنبل يقوله: « لو كان مخلوقاً لما جاز أن يكون حيطة من جميع الآفات والآفة جمع آفة وهي كل مضرة وشين»** [5] .

ويرى الباحث، أن مما يجب الردُّ به على قول الجبائي وابنه ومن سلك مسلكهم بأن الله يحدث القراءة عند قراءة كل قارئ، أنكم أثبتم لله صفات ذاتية وفعلية من حيث لا تعلمون؛ لأن من يحدث شيئاً لا يأتي إلا عن من له صفات ذاتية كاملة وصفات فعلية.

الخاتمة:

مثل دين الإسلام أنموذجاً فذاً بوسطيته بين الغالي فيه، والجافي عنه، يتبيَّن ذلك للمطلع على منهج الصحابة والتابعين وتابعيهم، الذين تميزوا بوسطيتهم في أمور الدين جميعها، بما في ذلك مسائل العقيدة التي من أهمها الإيمان بصفات الله تعالى إذ لم يخوضوا في مسألة من مسائلها، ولم يشغلوا

---

(1) **العمراني** الانتصار، 2/539-543.

(2) المصدر نفسه، 2/541.

(3) **الأهدل** محمد بن حسين بن عبد الرحمن بن الصديق بن حسين بن عبد الرحمن (مخطوط)ـ **كتاب مصباح مطالب أهل القربة في شرح دعاء الولي أبي حربة**. اختصره من كتاب مطالب أهل القربة في شرح دعاء أبي حربة، لجده الحسين بن عبد الرحمن ا لأهدل، ص50 /ب، (محطوط) بحوزة الباحث

(4) المصدر نفسه،ص50/ب

(5) المصدر نفسه، ص199/أ

بالهم وفكرهم في ذلك؛ لأن مصلحتهم المثلى تمثلت في تبليغ هذا الدين فقط، وعليه فقد توصل الباحث من خلال ما تقدم عرضه في ثنايا البحث إلى النتائج الآتية:

1- معرفة حقيقة مذهب المعتزلة وعقيدتهم، وما توصلوا إليه من نفي صفات الله تعالى بحجة التنزيه؛ لأن القول بإثبات الصفات يفضي إلى تعدّد القدماء -حسب زعمهم- فهم بذلك خالفوا منهج الصحابة والتابعين، بل لم يثبتوا حتى ما أثبته متكلمو أهل السنة والجماعة الذين واجهوا المعتزلة ووقفوا منهم موقف الخصم؛ لأن ذلك المعتقد أوصلهم إلى التعطيل فكيف يكون إله أثبت لنفسه صفات ولا يوصف بها سبحانه؟! وهذا باطل في غاية البطلان، مما جعل علماء السنة والجماعة يقومون بدحض شبهاتهم تلك بأدلة عقلية ونقلية أيضاً.

2- توصل الباحث إلى أن المعتزلة قررت أن حجية العقل هي الطريق المثلى فقدمته على الدليل السمعي فأولوا نصوص القرآن تأويلات مجازية، بحسب ما تمليه عليه عقولهم، لأن الدليل العقلي قطعي الدلالة، في حين أدلة الكتاب والسنة ظنية الدلالة، خاصة فيما يتعلق بصفات الله تعالى، وهذا ما عرض مذهبهم -على الدوام- إلى النقد الشديد والرد المفحم من قبل أهل السنة والجماعة بالأدلة النقلية والعقلية.

3- وأخيراً فقد توصل الباحث إلى أن الفكر الاعتزالي مثّل حجر عثرة نحو توحد الأمة في الفكر والعقيدة لقرون طويلة، وما زالت جذوره عالقة حتى وقتنا الحاضر عند من سار على نهجهم، وقد كان لفتح باب التأويل الفاسد الذي اعتقدوه آثارٌ سيئة، استفادت منه فرق محسوبة على الإسلام، كما استفاد منه أكثر المستشرقين الذين أيدوا مذهبهم، واستغلوه لبث سمومهم في بعض نصوص العقيدة والتأريخ ،وكذلك تأجيج الفرقة بين صفوف الأمة على الدوام، لذا يوصي الباحث كل ذي لب من طلاب العلم والباحثين أن يعرفوا حقيقة معنى توحيد الله في أسمائه وصفاته، من خلال التعمق والدراسة المستفيضة في مثل هذه المسائل كي يفرقوا بين منهج أهل الحق ومنهج أهل الباطل، وتنوير قلوب العامة بالمنهج الصحيح الذي يجب أن يسلكوه تأسياً بما ذهب إليه الصحابة والتابعون، وأن يتجنبوا الخوض في مسائل التأويل للمتشابه ويتركوه للراسخين في العلم حرصاً على وحدة الأمة فكراً وعقيدة وهذا هو الأسلم. والحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

- ابن حنبل أحمد، 1420هـ /1999م ـ المسند.الطبعة الثانية ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة.
- ابن رشد،1964م ـ مناهج الأدلة في عقائد الملة، مع مقدمته في نقد مدارس علم الكلام. الطبعة الثالثة، وتحقيق: د. محمود قاسم، مكتبة الإنجلو المصرية .
- ابن قاضي شهبة أبي بكر بن محمد بن أحمد بن عمر، 1407هـ ـ طبقات الشافعية. الطبعة الأولى، تحقيق: الحافظ عبد الحليم خان، عالم الكتب، بيروت .
- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، 1420هـ/1999م تفسير القرآن العظيم.الطبعة الثانية، تحقيق:سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، المملكة العربية السعودية،11/2.
- ابن منده محمد بن إسحاق بن يحيى، 1401هـ ـ1981م ـ كتاب الإيمان. الطبعة الأولى، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، المجلس العلمي لإحياء التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية
- أبو السعود صلاح، 2004-المعتزلة (نشأتهم- فرقهم-آراؤهم الفكرية).الطبعة الأولى، مكتبة النافذة، مصر.
- الأشعري أبي الحسن علي بن إسماعيل، 1414هـ/1994م- الإبانة في أصول الديانة. الطبعة الأولى، دراسة وتحقيق: عباس صباغ، دار النفائس، بيروت، لبنان .
- الأشعري أبي الحسن علي بن إسماعيل، سنة النشر (ب:ت)- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي 338/1، بيروت .
- العبده محمد، عبد الحليم طارق، 1408/ 1987 ـ المعتزلة بين القديم والحديث. الطبعة الأولى، دار الأرقم، برمنجهام .
- الغامدي أحمد بن عطية علي، 1423هـ 2002م ـ البيهقي وموقفه من الإلهيات.الطبعة الثانية، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
- الآمدي، سيف الدين، 1424هـ/ 2004م ـ أبكار الأفكار في أصول الدين. الطبعة الثانية ، تحقيق أ.د. أحمد محمد المهدي، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة .
- الأهدل الحسين بن عبد الرحمن، سنة النشر(ب:ت)ـ كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وذكر الموحدين.رقم الطبعة(ب:ر)، نشر: د. أحمد بكير، تونس.
- الأهدل الحسين بن عبد الرحمن، 2004م ـ تحفة الزمن في تأريخ سادات اليمن. تحقيق:عبد الله الحبشي، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة .

- الأهدل محمد بن حسين بن عبد الرحمن بن الصديق بن حسين بن عبد الرحمن (مخطوط)ـ كتاب مصباح مطالب أهل القرية في شرح دعاء الولي أبي حربة، (مخطوط) بحوزة الباحث
- الترمذي محمد بن عيسى بن سؤرة، (1998م) ـ سنن الترمذي. رقم الطبعة (ب: رقم)، تحقيق: أ بشار عواد معروف، دار العرب الإسلامي، بيروت.
- التميمي د.محمد بن خليفة، 1422هـ/ 2002م ـ مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات. الطبعة الأولى، أضواء السلف- الرياض .
- جار الله زهدي حسن، المعتزلة، مطبعة مصر، القاهرة، نقلاً عن: الكمالي د. محمد محمد الحاج حسن1411هـ/ 1991م ـ الإمام أحمد بن يحيى المرتضى وأثره في الفكر الإسلامي. الطبعة الثانية، دار الحكمة اليمانية، صنعاء .
- الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد، 1404هـ-زاد المسير في علم التفسير. رقم الطبعة (ب:ت)، نشر المكتب الإسلامي، بيروت .
- الجوزية ابن قيم،1408هـ/1987م ـ الصواعق المنزلة على الطائفة الجهمية والمعطلة.رقم الطبعة (ب:ر)، تحقيق:أحمد عطية الغامدي، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الدعوة، المملكة العربية السعودية .
- حكمي أحمد حافظ ، 1420هـ /999م ـ معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد. تحقيق: الأستاذ:سيد عمران ،الأستاذ:علي محمد علي،دار الحديث _القاهرة .
- الدرديري محمد، 2003م- التأويل الفاسد وأثره على الأمة. سنة الطبعة (ب:ت)- مكتبة أولاد الشيخ.
- الزركلي خير الدين محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي،2002م ـ الأعلام. الطبعة الخامسة عشرة، دار العلم للملايين .
- سيد عبد الله إمام حنفي، 1426هـ/2006م-نقد الزيدية للمذاهب الكلامية. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
- الشافعي أبي عبد الله محمد بن إدريس، سنة النشر(ب:ت)ـ الفقه الأكبر في علم أصول الدين (المنسوب إلى الإمام الشافعي). الطبعة الأولى، شرح وتحقيق: عبدو أحمد ياسين .
- الشربيني عماد السيد إسماعيل، 2002م ـ كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها. الطبعة الأولى، جمعه ورتبه: عبد الرحمن الشامي، دار الكتب المصرية.
- الشنقيطي محمد الأمين، 1415هـ ـ أضواء البيان .الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت،
- الشوكاني محمد بن علي،1993 ـ التحف في مذاهب السلف. علق عليه وخرج أحاديثه: محمد صبحي حسن حلاق، الطبعة الأولى، مكتبة الإرشاد، صنعاء .
- الشهرستاني أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل.سنة النشر(ب:ت) تحقيق: محمد فريد ، المكتبة التوفيقية، القاهرة .

- الطبري أبي الحسن، 1429هـ/ 2008م ـ تأويل الآيات المشكلة. رسالة دكتوراه لعام 1429هـ/ 2008م ، دراسة وتحقيق:عبد الواحد بن قويدر الحساني ، جامعة الجنان ، طرابلس، (غير مطبوعة).
- والطبراني سليمان بن أحمد، 1404هـ/ 1983م ـ المعجم الكبير. الطبعة الثانية، تحقيق:أحمد بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل.
- عثمان عبد الكريم، 1391هـ/ 1971م ـ نظرية التكليف(آراء القاضي عبد الجبار الكلامية)، مؤسسة الرسالة- بيروت .
- عبد الحميد عرفان، 1404هـ ـ 1984م ـ دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت .
- العسقلاني أحمد بن حجر العسقلاني، 1379هـ ـ فتح الباري. رقم الطبعة (ب:ت))، دار المعرفة، بيروت .
- العمراني يحيى بن أبي الخير، 1429هـ / 2008م ـ الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار. تحقيق: د. سعود بن عبد العزيز الخلف، الطبعة الثالثة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
- القرطبي أبوعبد الله محمد بن أحمد، 1408هـ/1988م ـ الجامع لأحكام القرآن. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الكمالي محمد محمد حسن ، 1411هـ/1991م ـ المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى وأثره في الفكر الإسلامي.الطبعة الأولى، دار الحكمة اليمانية، صنعاء.
- المتولي أبي سعيد عبد الرحمن النيسابوري الشافعي)، 1406هـ/1987م-الغنية في أصول الدين. الطبعة الأولى، تحقيق: الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.
- المقريزي تقي الدين بن أبي العباس أحمد بن علي، سنة النشر(ب:ت)ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف (بالخطط المقريزية).رقم الطبعة(ب:ت)، دار صادر، بيروت.
- النسائي أحمد بن شعيب، 1411هـ /1991م ـ السنن الكبرى. الطبعة الأولى، تحقيق: عبد القادر سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت.
- النعمة إبراهيم، 1430هـ ـ 1983م ـ إيماننا الحق بين النظر والدليل. الطبعة الأولى، مطبعة أضواء السلف ـ الموصل.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2010/8/4.